حركة الرابع من ايار ١٩١٩ ودورها في تأسيس الحزب الشيوعي الصيني

The May Fourth Movement its role in establishing the Chinese Communist Party

م.م. انتصار علي حسين عبود

Antasr Ali shaseen Abood

Antasar85@yahoo.com

وزارة التربية / مديرية تربية الرصافة الثالثة

الملخص:

تعد حركة الرابع من ايار ١٩١٩ من اوائل واهم الحركات الثورية الطلابية في تاريخ الصين الحديث حيث تجسد الوعي لدى الطلبة والاساتذة لأجل تغيير مسار البلاد نحو الافضل, وقد استغل هذه الحركة من كان يؤمن بالفكر الشيوعي والثوري وقد شارك بها...وهم اغلبهم من الطلبة وقد كانت هذه الحركة ونتائجها هي الحافز لتأسيس الحزب الشيوعي الصيني وتقوية الحركة العمالية في البلاد.

الكلمات المفتاحية: الشيوعية، ماوتسي تونغ، الحزب الشيوعي الصيني

Abstract:

The 4 May Movement of 1919 is one of the first and most important student revolutionary movements in modern Chinese history, as it embodied the awareness of students and teachers to change the course of the country for the better. This movement was exploited by those who believed in communist and revolutionary thought and participated in it...most of whom were students. This movement and its results were the incentive for the establishment of the Chinese Communist Party.

Keywords: Communism, Mao Zedong, Communist Party

المقدمة

تعتبر حركة الرابع من ايار ١٩١٩ حركة ثقافية وسياسية، اعطت الفرصة للمواطن الصيني بكل شرائحه من فلاحين وعمال وطلبة الى معرفة ما يجري في الصين والعالم، وللشيوعين في عرض افكارهم لتغير الواقع الصين ومنذ ذلك الحين دخلت الثورة الصينية فترة تاريخية جديدة عززت فيها حركة الرابع من ايار انتشار الماركسية في الصين وتكاملها مع الحركة العمالية الصينية، وبالتالي تهيئة الظروف الجيدة لتأسيس الحزب الشيوعي الصيني من حيث الأفكار والكوادر.

قسم البحث الى ثلاث محاور: تضمن الاول مقدمات و اسباب حركة الرابع من ايار ١٩١٩، والثاني حركة الرابع من ايار والمراحل التي مرت بها، في حين تناول المحور الثالث دور الحركة في تأسيس الحزب الشيوعي الصيني.

أولاً : مقدمات واسباب حركة الرابع من ايار ١٩١٩:

كان دخول الصين الحرب العالمية الاولى في آب ١٩١٧الى جانب الحلفاء بطلب من الولايات المتحدة الاميركية ، ومبرراً لأن تكون من ضمن الدول المشاركة بمؤتمر الصلح في (باريس)• وبالرغم من معارضة

• مؤتمر الصلح في باريس : عقد في باريس عام ١٩١٩ وشارك فيه مندوبون عن أكثر من ٣٢ دولة وكياناً سياسياً. وكان من أهم قراراته إنشاء عصبة الأمم.، حيث وقع المشاركون على خمس معاهدات مع المنهزمين (بما

أعضاء البرلمان، إلا إن الحكومة الصينية في بكين كانت تسعى للمشاركة في مؤتمر الصلح، استجابة للحركة الشعبية الواسعة، التي شملت جميع أنحاء العاصمة، إذ تبنت الطبقة المثقفة مسؤولية قيادة النضال الجماهيري و لاسيما في أعقاب الحرب العالمية الأولى (عودة، ١٩٥٥ ، صفحة ٥٩). اذ اصدر طلاب جامعة بكين وحدها (٣٠) دورية، ركزت في أغلب مواضيعها على انتقاد الفكر الصيني القديم ومبادئ كونفوشيوس. ودعت إلى ضرورة دراسة الأفكار الجديدة في الصين والعالم (ابشتاين، ١٩٥٧ ، الصفحات ٨٧-٨٨) (بيرفت، ١٩٧٤، صفحة ٦١). وزاد ذلك النشاط في أعقاب انتصار الثورة الاشتراكية في الاتحاد السوفيتي، التي قدمت المزيد من الدفع للحركة الثقافية في الصين فنزلت الكثير من الكتب والصحف للشارع الصيني التي تتبنى الافكار الاشتراكية. (شكر و حسين، ٢٠١٧، صفحة ٤٣).

وقد سبقت اليابان منذ عام ١٩١٧ بالاتفاق مع الولايات المتحدة الاميركية لضمان بقاء حصولها على الامتيازات والاراضي الصينية محاولة الحصول على اعتراف اميركي بذلك وكان ذلك وفق اتفاقية (لانسنك Lansank-ايشاي Eshea) والتي نصت على:

١-تاكيد الدولتين على سياسة الباب المفتوح مع التعهد ضمان سلامة الصين .

٢-اعتراف امريكي بالعلاقات الخاصة والمميزة بين اليابان والصين على اساس الجوار. (لين يي، ١٩٦٥، الصفحات ٦٠-٧٧)

ولقد قام طلاب جامعة بكين ذلك الإعلان في نشر مطاليبهم على شكل وثيقة بتاريخ ١٠ كانون الثاني ١٩١٩، تضمنت المسائل الآتية :

١. سحب القوات الأجنبية من الصين.
٢. إنهاء حقوق الحماية الممنوحة للأجانب.

فيها معاهدة فرساي مع ألمانيا) ، وقسمت أملاك الدولة العثمانية، ومستعمرات ألمانيا خارج أوروبا، وقسمت ألمانيا نفسها، ورسمت حدود جديدة لبعض الدول وأنشئت دول لم تكن موجودة وفرضت تعويضات على ألمانيا للدول والأمم المتضررة من الحرب.

٣. إعادة الأراضي المؤجرة كلها وخاصة كياوشو و شانتونغ المقدسة لدى الصينين لانها مسقط راس كونفوشيوس.
٤. إلغاء ضريبة اللجين المفروضة على تجارة الملح والرز.
٥. استعادة الصين لحقوقها الكمركية.
٦. إلغاء اتفاقية المطاليب الواحد والعشرين لعام ١٩١٥. (الشريفي، ٢٠٠٩ ، صفحة ١٤٨)

لاقت تلك المطاليب تأييداً واسعاً من قبل الأوساط الشعبية في الصين، لدرجة أنهم اعتبروها الوثيقة الأساسية التي يجب أن يناقشها وفد حكومة الصين في مؤتمر فرساي (ابشتاين، ١٩٥٧ ، الصفحات ٨٨-٨٩). بدأ مؤتمر الصلح أعماله في باريس في ١٨ كانون الثاني ١٩١٩ وقد مثل حكومة الصين في المؤتمر وفدان:

الوفد الأول : عن حكومة بكين بعضوية كل من (ليوتسنغ – شيانغ – ويلنكتون كوو – الفريد زي).

الوفد الثاني : مثل حكومة الجنوب في (كانتون) بزعامة حزب الكومنينتانغ وأهم ممثليها (اس واي – وي – سي تي – وانغ).

وقد طرح وفد حكومة الصين في المؤتمر مسألة إقليم شانتونغ الغني بموارده الاقتصادية والمعدنية، وكانت ألمانيا قد استأجرته من الحكومة الصينية في آذار ١٨٩٨، ثم احتلته اليابان مع بداية الحرب العالمية الأولى بحجة وجود خطر يهدد مصالحها السياسية والاقتصادية من الجانب الألماني على الأراضي الصينية. (لين يي، ١٩٦٥، صفحة ٦٣)

كان الوفد الصيني كان متفائلاً جداً في مبادئ الرئيس الأمريكي ولسن wolson، إلا أن ذلك التفاؤل بدأ يتلاشى لعدة اسباب منها موقف الرئيس الامريكي، الذي سجل انحيازاً واضحاً للجانب الياباني استناداً لاتفاقية لانسنغ – أيشي التي وقعت في تشرين الثاني ١٩١٧ والتي اعترفت بموجبها الولايات المتحدة الأمريكية بالوضع الخاص بين اليابان والصين (درويش، ١٩٨٥، صفحة ١١٥). فضلاً عن المعاهدات السرية التي عقدتها اليابان مع حكومات بريطانيا وفرنسا والاتحاد السوفيتي للفترة من ١٩١٦-١٩١٧، والتي بموجبها تعهدت حكومات تلك

الدول بمساعدة اليابان في مؤتمر باريس من خلال تأييد ادعاءاتها بشأن امتيازات ألمانيا في إقليم شانتونغ (يحيى، ١٩٨٥).

والاهم من ذلك ان الحكومة اليابانية عقدت اتفاقية سرية مع رئيس الوزراء الصيني توان تشي جوي في ٢٥ أيلول ١٩١٨ الهدف منها تأييد مصالح اليابان في إقليم شانتونغ في مؤتمر الصلح الذي سيعقد بعد انتهاء الحرب، وان خط سكة حديد شانتونغ سيصبح في النهاية مشروعاً مشتركاً بين الصين واليابان مقابل قرض مالي تقدمه اليابان إلى الصين وقدره (٤٠) مليون ين ياباني لتمويل بناء خطوط سكك الحديد في المنطقة، وبالمقابل ستضع الحكومة اليابانية جميع الممتلكات والأموال العائدة من ذلك المشروع تحت رعايتها لحين تسديد القرض المقدم من اليابان (الشريفي، ٢٠٠٩ ، صفحة ١٥٤). ويبدوا ان تلك الاتفاقيات السرية منحت لليابان أساساً قانونياً بخصوص ادعاءاتها في إقليم شانتونغ وسكك الحديد المتعلقة به.

بدأت مناقشات المؤتمر على مسألة شانتونغ بين الوفد الصيني والياباني في ٢١ نيسان ١٩١٩ وظهرت نقطة الخلاف على الطريقة التي سيتم بها اعادة الحقوق والمصالح الألمانية في شانتونغ إلى الصين، وهل ستكون بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، وصل كل من (ولسن wolsan) و (لويد جورج Loeed gorag) و (كليمنصو Kalmansoo) رئيس الوفد الفرنسي إلى اتفاق ثلاثي أطلق عليه وزير الخارجية الأمريكي (لانسنغ) تسمية (الثالوث المقدس) في ٣٠ نيسان ١٩١٩ وتضمنت تخلي (ألمانيا) لصالح (اليابان) عن حقوقها وامتيازاتها في شانتونغ بما في ذلك سكك الحديد وخطوط التلغراف فضلاً عن حقوقها في منطقة كياوشو. وبذلك ورثت اليابان جميع امتيازات ألمانيا في اقليم شانتونغ الصيني، من دون الإشارة إلى وعد بإعادة تلك الممتلكات إلى الصين وأدخلت تلك الشروط في البنود المرقمة (١٥٦) و (١٥٧) و (١٥٨) من القسم الثامن من معاهدة الصلح مع ألمانيا، والتي تم التوقيع عليها بتاريخ ٢٨ حزيران ١٩١٩ من قبل حكومات بريطانيا وفرنسا وألمانيا والولايات المتحدة الأمريكية (الفخري، ٢٠٠٦ ، صفحة ١٧١) وعليه انسحب الوفد الصيني الممثل لحكومتي الشمال والجنوب، احتجاجاً على قرارات المؤتمر واستجابة لمطاليب الرأي العام الصيني (يحيى، ١٩٨٥ ، الصفحات ٤١٢-٤١٣).

أن قرارات مؤتمر الصلح كانت مخيبة لآمال الوفد الصيني، الذي فشل في حسم مسألة إقليم شانتونغ، إلا انه تمكن من تحقيق بعض المكاسب السياسية والاقتصادية من بينها :

١. إنهاء المعاهدات غير المتكافئة التي عقدت بين الصين و الدول الكبرى.
٢. إعفاء الصين من أقساط غرامة حرب البوكسرز•.
٣. إلغاء امتيازات ألمانيا في تيانتسين وهانكو ومكاسب أخرى اقل أهمية. (درويش، ١٩٨٥، صفحة ١١٦).

ثانياً: حركة الرابع من ايار ١٩١٩

ظهرت حركة واسعة عرفت في التاريخ الصيني الحديث بـ (حركة ٤ أيار) كرد فعل على قرارات مؤتمر الصلح في باريس،التي ابقت لليابان امتيازات في اقليم شانتونغ الصيني ولم تقبل ارجاعه للصين، اذ بدأت التحركات الطلابية منذ يوم ٢ ايار ١٩١٩ وازدادت وسط عدم اهتمام الحكومة المركزية بمطاليب الطلاب حول رفض بنود معاهدة فرساي، واجبار الحكومة الصينية بعدم التوقيع عليها، فقام مجموعة من الطلاب والمثقفين والعمال بتقديم احتجاجات ضد اليابان منها رفض معاهدة فرساي وحماية امن الاراضي الصينية وقطع العلاقات الدولية مع اليابان ومقاطعة البضائع اليابانية، ومعاقبة المتعاونيين مع الحكومة اليابانية من اعضاء حكومة

• حركة البوكسرز: وهي جمعية سرية صينية قومية نابعة من الريف الصيني والبوكسرز هو الاسم الذي أطلقه الغربيون عليها سميت بـ اهوشوان (I-ho-chuan) أي جمعية العقل والانسجام، أو القبضات المستقيمة، ويعتقد أنها لها علاقة بطائفة اللوتس الأبيض ، وهي من الطائفة البوذية ، ولكن أسلوبها النضالي جعلها تبتعد عن أفكار البوذية المسالمة. كان بداية الظهور العلني للبوكسرز عام ١٨٩٨ وقد استمر نشاطها طول القرن التاسع عشر وقد اتخذت اتجاها مضاداً للأسرة الحاكمة وهددت بقتل الأجانب . انتهت في بروتوكول أيلول عام ١٩٠١ ويذكر أن مازال أصل هذه الجمعية محل جدل ونقاش. (ماري، ٢٠٠٣، الصفحات ٢٢-٢٦)

الكومنتانغ وهم كل من وزير المواصلات (كاو رولين) وسفير الصين في اليابان (رونو كياسنغ) والمدير العام لمكتب التداول (لوزووتن فيو). (شكر و حسين، ٢٠١٧، صفحة ٤٤)

ناقش الاجتماع الذي عقد في صباح يوم الرابع من أيار الأزمة الوطنية التي تتعرض لها البلاد في أعقاب تسليم إقليم شانتونغ إلى اليابان. كما ألقيت في ذلك الاجتماع الكثير من الخطابات الوطنية التي نظمها الطلاب، فضلاً عن تأسيس اتحاد لطلاب جامعة بكين•، الذي تولى مهمة تنظيم ونشر حركة الاحتجاج على قرارات مؤتمر فرساي. (المقرحي، ١٩٧٩ ، الصفحات ٨٦-٨٩).

وقد مرت تلك الحركة بمرحلتين :

المرحلة الأولى: ظهرت في أنحاء بكين منذ الرابع من شهر أيار لعام ١٩١٩ حركة احتجاج واسعة على قرارات مؤتمر الصلح وتسليم شانتونغ إلى اليابان، ثم انتقلت الحركة بعد ذلك إلى صفوف الطلاب في جامعة بكين، التي كانت تمثل المركز الثقافي الاول في البلاد، إذ قرر طلاب الجامعة تنظيم مظاهرة ضخمة في بكين ضد اليابان والدول التي تعاطفت معها وساعدتها وبالأخص بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية. (العاني، ٢٠٠٦ ، صفحة ٣٤).

• جامعة بكين : تأسست عام ١٨٩٨ ولم تقم باي دور في ظل نظام الحكم الامبراطوري ، وبدا دورها يبرز ونشاطها الثقافي والفكري يظهر بعد عام ١٩١١ ولاسيما بعد تعيين تساي يوان باي ذوي الميول الاشتراكية رئيساً لها في ايلول ١٩١٤. (المقرحي، ١٩٧٩ ، صفحة ٤٥).

كان للمثقفين دور كبير اذ لعب البعض من أساتذة الجامعة دوراً تحريضياً من بينهم أساتذة الفلسفة في كلية الآداب مثل (لي تاتشاو) و (تشين تو–هسيو) •، إذ ساهمت محاضرات هؤلاء الأساتذة والمفكرين في إثارة مشاعر الطلاب الصينيين. فعلى سبيل المثال كانت محاضرات لي تاتشاو عبارة عن انتقاد لأوضاع الصين في ظل سيطرة الإقطاع، في حين أرجع تشين تو–هسيو في احدى محاضراته سبب ضياع إقليم شانتونغ إلى غياب الوحدة الوطنية والحكومات الفاسدة. كما كان رئيس جامعة بكين الأستاذ (تساي يوان – باي هو الآخر من أشد المؤيدين للحركة الطلابية. (ابشتاين، ١٩٥٧ ، صفحة ٩٢).

قام طلاب جامعة بكين في ١٩ أيار ١٩١٩ بتنظيم إضراب عام شمل جميع مدن الصين الكبرى (شنغهاي – نانكين – ووهان – فوسو – كانتون) وتأسست خلال ذلك الاتحادات الطلابية، التي تمخض عنها إصدار قرار لمقاطعة البضائع اليابانية، وبلغ عدد الطلاب الذين شاركوا في حركة ٤ أيار الوطنية أكثر من خمسة آلاف طالباً توزعوا على ثلاث عشرة كلية في جامعة بكين، ورفعوا شعارات عبرت عن موقفهم الوطني مثل : (سندافع عن شانتونغ بالدم) و (أعيدوا لنا حقوقنا في شانتونغ) و (نرفض التوقيع على معاهدة السلام) و (عاقبوا الخونة)، إذ قام الطلاب بمهاجمة بعض الأعضاء في حكومة بكين ولاسيما المتهمين بتعاونهم مع اليابان، حيث تم تخريب دار (تساو جولين) وزير المواصلات، وأشعلوا النار في دار تشانغ تسونغ هيانغ السفير الصيني في طوكيو. (بابن، ١٩٧٩، الصفحات ٧٨–٧٩).

حظيت الحركة الطلابية بدعم الفئات المثقفة والوطنية في المجتمع الصيني مثل المعلمين ورجال الأعمال ونقابات التجار والمهن الحرة كما أيدت بعض الصحف الموقف الوطني للطلاب مثل صحيفة (الصين اليوم) و (أخبار الصين). في حين انتقدت بعض المجلات قرارات مؤتمر (فرساي) مثل مجلة الشباب الجديد)

• تشين توهسيو من مواليد سنة ١٨٧٥ ترأس تحرير مجلة (الشباب الجديد) وكان رئيساً لقسم الدراسات الأدبية في جامعة بكين منذ سنة ١٩١٥ تزعم تشين حركة الهجوم على الكونفوشيوسية واشترك في ثورة ١٩١١ وبعد فشلها هرب الى اليابان، وعاد عام ١٩١٥ الى الصين حيث عمل في مجال التدريس الجامعي واشترك في حركة ٤ أيار الوطنية مما أدى به ذلك الى الاعتقال وبعد خروجه من السجن أسس مع جماعة أخرى الحزب الشيوعي الصيني في تموز ١٩٢١، وعرف بخصومته مع أعضاء الحزب مما كان ذلك سبباً في طرده عام ١٩٢٧، وتوفي عام (درويش ا.، ١٩٦٦، صفحة ١٠٠)

اللسان الناطق لحركة الشباب الجديد، والتي نشرت في إحدى أعدادها مقالاً بقلم ماوتسي تونغ معاون أمين مكتبة جامعة بكين، الذي انتقد فيه قرارات مؤتمر فرساي من جهة، كما أشاد بالحركة الطلابية التي عدّها حسب وجهة نظره ردة فعل وطنية على الإذلال الذي عوملت به الصين في مؤتمر الصلح،مما ادى الى تعزيز الشعور الوطني بين الصينين ورفض الهيمنة الاجنبية ومافحة الاستعمار. (الشريفي، ٢٠٠٩ ، صفحة ١٦٠).

وعلى العكس من ذلك كان موقف حكومة بكين مناوءاً لتلك التطورات الوطنية فقامت بإعلان حالة الطوارئ في البلاد، وأجبرت رئيس جامعة بكين الأستاذ تساي يوان – باي على الاستقالة، كما أصدرت الشرطة مذكرات اعتقال بحق كل من (لي تاتشاو) و (تشين تو هسيو)، أساتذة الفلسفة في كلية الآداب بتهمة التحريض على الإضراب الطلابي (المقرحي، ١٩٧٩ ، صفحة ٨٨) . ومع بداية شهر حزيران زادت الاعتقالات الطلابية لاسيما في أعقاب وصول الأخبار عن فشل الوفد الصيني في حسم قضية شانتونغ، الأمر الذي أجبر الحكومة الصينية على اعتقال الآلاف حيث امتلأت سجون بكين بطلاب الجامعات والمدارس احتجاجاً على قرارات المؤتمر (بانيكار، ١٩٦٢). واللافت للانتباه أن المظاهرات الطلابية لم تتوقف بالرغم من إجراءات الحكومة القمعية التي أدت إلى جرح بعضهم وقتل البعض الآخر (المقرحي، ١٩٧٩ ، صفحة ٨٨).

ادركت حكومة بكين أن طلاب المدارس والجامعات، بدأوا يشكلون قوة جديدة ومؤثرة في البلاد، لا يمكن تجاهلها بأي حال من الأحوال. لذلك غيرت الحكومة من إجراءاتها وقررت في ١٢ حزيران ١٩١٩، الاستجابة لمطاليب الحركة، والتي تضمنت ما يأتي :

١. إعادة تساي يوان – باي رئيس جامعة بكين إلى منصبه.
٢. الإفراج عن جميع الأساتذة المعتقلين وفي مقدمتهم لي تاتشاو وتشين تو هسيو.
٣. الإفراج عن جميع المعتقلين من الطلاب والسياسيين والمثقفين.
٤. إقالة وزير المواصلات ووزير المالية وسفير الصين في طوكيو من مناصبهم.
٥. رفض حكومة الصين التوقيع على قرارات مؤتمر الصلح في باريس وأعلنت عن رفضها ذلك في ٢٨ حزيران ١٩١٩ وهو اليوم نفسه الذي تم فيه توقيع معاهدة فرساي من قبل الوفود المشاركة.

وكانت النتيجة المباشرة لتلك الإجراءات، توقف المظاهرات والاحتجاجات الطلابية في العاصمة بكين بعد أن استطاعت الطبقة المثقفة ولأول مرة من فرض إرادتها على الحكومة الصينية وإجبارها على عدم الرضوخ لمقررات مؤتمر الصلح، إذ قامت الحكومة الصينية بالإيعاز إلى وفدها بالانسحاب من المؤتمر وعدم التوقيع على قراراته الأخيرة.

المرحلة الثانية / تبدأ من الاول من حزيران الى الثامن والعشرين من حزيران عام ١٩١٩ وذاع صيت مطاليب الحركة ووصل الى مدينة شنغهاي المركز التجاري الكبير ومركز الطبقة العاملة (المقرحي، ١٩٧٩ ، صفحة ٨٨)

قد أصبح للطبقة العاملة دور واضح في أعقاب الحرب العالمية الأولى، التي ادت الى تطور في الصناعات الصينية قد أدى إلى نتائج مهمة تمثلت بزيادة أعداد الطبقة العاملة، فعلى سبيل المثال كان في الصين عام ١٩١٣ حوالي (٦٥٠٠٠٠) عامل مصنع، وارتفع ذلك الرقم عام ١٩١٩ ليصل إلى (٣٢٥٢٠٠٠) عامل. (يي، ١٩٦٥، صفحة ١١١).

ان تنامي في عدد أفراد الطبقة العاملة لم يكن ليجعلها بمعزل عن أحداث حركة الرابع من أيار الوطنية، بل كانت جزء لا يتجزأ منها، فقد دعت النقابات التجارية والعمالية إلى إضراب عام في ٢ حزيران ١٩١٩ وكانت (شنغهاي) المركز الرئيس لإضراب العمال، الذي امتد فيما بعد ليشمل المناطق التجارية في كل من (ووهان – هانكو – تيانتسين – تستجتاو) (المقرحي، ١٩٧٩ ، الصفحات ٨٨–٩٠) (العاني، ٢٠٠٦ ، صفحة ٣٤) وبلغ عدد العمال المشاركين في الإضراب الذي استمر حتى نهاية حزيران حوالي (٦٠٠٠٠) عاملاً (المقرحي، ١٩٧٩ ، الصفحات ٨٨–٩٠)، وقد استغل من كان يؤمن بالفكر الشيوعي واغلبهم من الطلاب والاساتذة والعمال حركة الرابع من ايار في التعبير عن امتعاضهم من قرارات الحكومة الصينية وضرورة تحقيق مطالب الحركة العمالية ،وكانت نقابات العمال هي الجهة المسؤولة عن تنظيمهم. إذ قاد هؤلاء الإضرابات والمظاهرات في وسط وجنوب الصين وكانت ابرز شعاراتهم هي مقاطعة البضائع اليابانية، كما ظهرت جماعات أخذت على عاتقها مهمة مراقبة المحلات التجارية والتأكد من خلوها من البضائع والسلع اليابانية، الأمر الذي أضر كثيراً بالتجارة اليابانية لصالح الصناعة الوطنية في الصين. (بانيكار، ١٩٦٢، الصفحات ٢٩٤–٢٩٨).

ولابد من القول أن اليابان ليست الوحيدة التي تضررت من جراء الإضرابات العمالية والمقاطعة الاقتصادية، فقد تضررت دول أخرى مثل بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية فعلى سبيل المثال رفض عمال النقل والتفريغ في ميناء (شنغهاي) تحميل أطنان من الفحم المستخرج من الصين على متن السفن التجارية الأمريكية، فضلاً عن اضراب عمال شركة التبغ البريطانية وعمال شركة النسيج الأمريكية في (شنغهاي) (الشريفي، ٢٠٠٩ ، صفحة ١٦٣).

ولم تتوقف إضرابات العمال في شنغهاي) والمدن الأخرى إلا بعد استجابة الحكومة لمطاليبهم، التي تضمنت المسائل الآتية :

١. إطلاق سراح جميع المعتقلين.
٢. السماح لهم بتنظيم النقابات والغرف التجارية.
٣. رفع اجور العمال ومنع استخدام سياسة الضرب.
٤. تحديد ساعات العمل وجعلها من ٨ – ١٢ ساعة عمل كأقصى حد. بعد أن كانت تتراوح من ١٦ – ١٨ ساعة عمل في اليوم.
٥. مطالبة الحكومة بعدم التوقيع على قرارات مؤتمر الصلح. (يي، ١٩٦٥، صفحة ١١).

ثالثا: دور حركة الرابع من ايار ١٩١٩ في تأسيس الحزب الشيوعي الصيني ١٩١٩:

ساهمت حركة الرابع من ايار ١٩١٩ في انتشار الفكر الشيوعي، فبدا الشيوعين في عرض افكارهم وبرنامجهم ورؤيتهم للتغيير من الواقع الصيني المتدهور الى الأفضل، وايقاض الروح القومية ومنع تفكك البلاد والتأكيد على الوحدة الوطنية ووحدة البلاد (شكر و حسين، ٢٠١٧، صفحة ٥٠) ، بدأ المثقفون الصينيون المتأثرون بالشيوعية يتعاملون مع العمال، ولاسيما في مدن شنغهاي هونان و مناطق اخرى، ويساعدوهم على تنظيم النقابات واصدار الصحف (بوزان، د.ت، صفحة ١٣٤)، ففي عام ١٩١٨ اسس تشين توهيسو جمعية لدراسة الافكار الشيوعية اسمها " المنظمة الثقافية للشعب الجديد " واصدرت الجمعية مجلة الشاب الجديد"، بعد حركة الرابع من ايار ١٩١٩ تاسست "جمعية الاستنارة " برئاسة شو ان لاي، كما تم تشكيل جماعات في شنغهاي وكانتون وبكين ١٩٢٠، وبدأت الجماعات الشيوعية في شنغهاي تطلع على نفسها الحزب الشيوعي وأصدرت

مجلة ناطقة باسمها، ظهر العدد الأول منها في ٧ تشرين الثاني ١٩٢٠ (شكر و حسين، ٢٠١٧، الصفحات ٥٣-٥١).

وعليه قررت هيأة الكومنترن ان تنشا حزب شيوعي في الصين ١٩٢٠ فأرسلت وفداً لمفاتحة تشن تو – هيسو بالموضوع، فوافق على ذلك، ومنذ الأيام الأولى لتأسيس الحزب الشيوعي الصيني حرص تشن تو – هسيو على الاتصال بخبراء الشيوعية الدولية في موسكو والمعروفة ب (الكومترن)، وذلك بهدف اكساب حزبه الصفة الشرعية، وتم اختيار مدينة (شنغهاي) من قبل الخبراء الشيوعيين في موسكو كقاعدة لهم على اعتبار انها موطن الصناعة الاساسي في الصين وفيها يتجمع أكبر عدد من العمال وهم قوام الحركة الشيوعية حسب وجهة نظر كارل ماركس (المقرحي، ١٩٧٩ ، صفحة ١٢٠).

وفي ضوء ما تقدم، عقد الحزب الشيوعي الصيني مؤتمره الأول في مبنى المدرسة الفرنسية للبنات في شنغهاي بتاريخ ٧ تموز ١٩٢١ وحضر المؤتمر كلاً من (تشين تو–هسيو، لي تاتشاو، ليو شاوشي، هيوشيه شوان لاي ماوتسي تونغ) ويعد هؤلاء المؤسسين الأوائل للحزب الشيوعي الصيني (بابن، ١٩٧٩، صفحة ٨٤)، وكانت أهم قرارات المؤتمر هي:

١. تأسيس الحزب الشيوعي الصيني بشكل رسمي عداً من ٧ تموز ١٩٢١.
٢. تعيين (تشين تو–هسيو) بمنصب الأمين العام للحزب.
٣. تعيين (لي تاتشاو) رئيساً لقسم الدعاية والإعلام.
٤. القضاء التام على التقاليد الكونفوشيوسية واقتلاعها من جذورها.
٥. الاهتمام بالطبقة العاملة من خلال تأسيس اتحادات ونقابات عمالية، إذ عدّهم الحزب الركيزة الأولى في نضاله. (فلاديميروف، ١٩٧٦، صفحة ٣٣)

وادى ذلك الى تقوية الحركة العمالية في الصين الامر الذي دعا الحزب الشيوعي الصيني للاهتمام بالطبقة العاملة ومشاكلها الاقتصادية في المراكز الصناعية المهمة مثل (شنغهاي – هانكو – تيانسين – هونغ كونغ)، حتى أصبح يمثل للكثيرين منهم القوة السياسية الجديدة التي بدأت تظهر على مسرح الأحداث في غياب السلطة المركزية الموحدة. لذلك حرص الكثير على الانتماء في صفوف الحزب الشيوعي الصيني بهدف قيادة نضال

الطبقة العاملة ضد الظلم والاضطهاد الذي يعانيه العامل الصيني من جراء استغلال الرأسماليين والشركات الأجنبية. (امين، ١٩٨٤، صفحة ١٦٣).

الاستنتاجات

- كانت ثورة الاشتراكية في روسيا ١٩١٧هي المحفز والدافع الرئيسي لحركة الرابع من ايار ١٩١٩ .
- اعطت حركة الرابع من ايار ١٩١٩ الفرصة للمواطن الصيني بكل شرائحه من شباب فلاحين وعمال وطلبة واساتذة جامعات الى معرفة ما يجري في الصين والعالم، لذلك بدوا في التفكير معالجة تدهور أوضاع الصين محليا وكذلك في المؤتمرات الدولية .
- لو نظرنا في المستوى الثقافي كانت حركة ١٩١٩ تطالب باسقاط (امراء الحرب) وكذلك الفكر الكنفوشيوسي باعتباره قيد يعرقل تطور المجتمع الصيني.
- ان تدفق الايديولوجيات والافكار الغربية المختلفة ادى الى ظهور اثنين من وجهات النظرالمتناقضة

الاولى:الطريقة الواقعية للعملية التطورية والتي دافع عنها تشن توهسيو وفيما بعد قبل بها جزئيا"الحزب الوطني الصيني(الكومنتاج).

والثانية: الطريقة الشيوعية التي اتبعها الحزب الشيوعي الصيني وما تاريخ الصين المعاصر من عام١٩٢١سوى صراع بين هذين الحزبيين.

- ان حركة الرابع من ايار ثورة ضد البرجوازية ونشر ومساندة الثقافة الشيوعية.
- على مستوى الثقافي دعت الحركة الى رفض التدريس باللغات الاجنبية ونشر ادب ثوري والاهتمام باللغة الصينية .
- ان حركة الرابع من ايار هي ثورة ثقافية اجتماعية سياسية هدفت الى تحقيق الاستقلال الوطني وتحرير الفرد الصيني وخلق ثقافة جديدة من خلال تقييم علمي نقدي للتراث الصيني ومقارنته مع الثقافات الاجنبية, مع التأكيد على وحدة الصين.

- ان حركة الرابع من ايار قد نسفت اتفاقية لانسنك– ايشاي ١٩١٧ بين اليابان والولايات المتحدة الاميركية, ومصادرة الاراضي والحقوق الصينية.
- اعطت الحركة للشيوعين في الصين الفرصة المناسبة في عرض افكارهم للتغير من واقع الصين. وايقاض الروح القومية ومنع تفكك البلاد والتأكد على الوحدة الوطنية ووحدة البلاد,وتقوية الحركة العمالية في البلاد.
- تاثير الحركة كان سياسيا وقد اجبر الحكومة الصينية بعدم التوقيع على معاهدة فرساي.
- تعتبر اول حركة طلابية في الصين اجبرت الحكومة على الانصياع للجماهير.
- افادت حركة الرابع من ايار الحركة الطلابية في الصين وقوتها ودعت الى المطالبة بحقوق العمال الصينين.
- كانت نتيجة الحركة الرابع من ايار الى المطالبة بإصلاحات ثقافية .
- ساهمت حركة الرابع من ايار في انتشار الماركسية في الصين، وبالتالي تهيئة الظروف الجيدة لتأسيس الحزب الشيوعي الصيني من حيث الأفكار والكوادر وهذا تحول في الفكر السياسي الصيني. لذلك قررت هيأة الكومنترن في موسكو ان تنشا حزب شيوعي في الصين ١٩٢٠ فأرسلت وفداً لمفاتحة تشن تو – هيسو بالموضوع، وتم تأسيس الحزب الشيوعي الصيني في تموز ١٩٢١ .
- ومنذ الأيام الأولى لتأسيس الحزب الشيوعي الصيني حرص تشن تو هسيو على الاتصال بخبراء الشيوعية الدولية في موسكو من اجل اكساب حزبه الصفة الشرعية.
- كانت حركة الرابع من ايار نقطة تحول في تاريخ الصين الحديث بسبب تاثيرها السياسي والفكري وزيادة الوعي في المجتمع الصيني الامر الذي كان بداية الاهتمام وللانتباه للمواطن الصيني في تصحيح مسار الحكومة الصينية وهذا مهد الطريق الطويل للاحتجاجات التي انتهت بتحقيق واعلان الثورة الصينية عام ١٩٤٩.

المصادر و المراجع

ابراهيم درويش. (١٩٦٦). الخط الثوري فـي الصين الشعبية. *مجلة السياسة الدولية، العدد ٥* .

ابشتاين. (١٩٥٧). *مولد الصين الشعبية من حرب الافيون الى التحرير* . (ترجمة : حسني تمام، المحرر) القاهرة .

أسماء صلاح الدين الفخري. (٢٠٠٦). *العلاقات الصينية اليابانية ١٨٩٤ – ١٩٣٩ ، اطروحة دكتوراه غير منشورة* . بغداد: كلية التربية ابن رشد ، جامعة بغداد.

الان بيرفت. (١٩٧٤). *يوم تنهض الصين يهتز العالم.* (ترجمة : هنري زغيب، المحرر) بيروت .

بانيكار. (١٩٦٢). *اسيا والسيطرة الغربية.* (ترجمة : عبد العزيز توفيق، المحرر) مصر.

جلال يحيى. (١٩٨٥). *الشرق الاقصى الحديث والمعاصر.* مصر .

جيان بوزان. (د.ت). موجز *تاريخ الصين.* (ترجمة : حنا عبود، المحرر) بكين: منشورات دار اللغات الاجنبية.

روبرت بابن. (١٩٧٩). *ماوتسي تونغ.* (ترجمة : الموسوعة العربية، المحرر) بيروت.

سمير امين. (١٩٨٤). *الماوية والتحريفية* (المجلد الاولى). بيروت.

صفاء كريم شكر، و انتصار علي حسين. (٢٠١٧). *الحزب الشيوعي الصيني ١٩٢١-١٩٤٩.* بغداد : الجامعة المستنصرية .

فلاديميروف. (١٩٧٦). *صفحات من تاريخ ماوتسي تونغ السياسية.* موسكو.

فوزي درويش. (١٩٨٥). *الشرق الاقصى (الصين اليابان) ١٨٥٣-١٩٧٣.* مصر : مطابع غباش بطنطا.

لقاء شاكر خطار الشريفي. (٢٠٠٩). *التطورات السياسية الداخلية في الصين ١٩١١ - ١٩٣١ دراسة تاريخية.* بغداد: أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد.

لين يي. (١٩٦٥). موجز *تاريخ الصين ١٨٤٠-١٩١٩.* (ترجمة : دار النشر باللغات الاجنبية، المحرر) بكين.

محمد عودة. (١٩٥٥). *الصين الشعبية.* القاهرة .

ميلاد المقرحي. (١٩٧٩). *تاريخ اسيا الحديث والمعاصر.* بنغازي : منشورات جامعة قاريوس.

نوري عبد الحميد العاني. (٢٠٠٦). *تاريخ اسيا الحديث والمعاصر.* بغداد.